أساليب القصر في شعر أحمد الوائلي؛ دراسة نحوية دلالية بلاغية

الدكتور مهدي شاهرخ
أستاذ مشارك في اللغة العربية وآدابها بجامعة مازندران الإيرانية
m.shahrokh@umz.ac.ir
الدكتور حميدرضا مشايخي
أستاذ مشارك في اللغة العربية وآدابها بجامعة مازندران الإيرانية
mashayekhih@umz.ac.ir
كريم عبدالحسين فتيوي
الماجستير في اللغة العربية وآدابها بجامعة مازندران الإيرانية
Karema23@gmail.com

الملخص

أحمد الوائلي الشاعر العراقي الكبير من أكثر الخطباء والوعاظ الحسينيين المعاصرين حتى لُقب بعميد المنبر الحسيني. يهدف هذا البحث إلى دراسة أساليب القصر وأثره النحوي والدلالي والبلاغي في شعر أحمد الوائلي اعتماداً على المنهج الوصفي التحليلي وقد خلص البحث إلى النتائج منها أنَّ أكثر طرائق القصر استعمالاً في الديوان هو طريق النفي والاستثناء، والسبب في ذلك يرجع إلى أنَّ الشاعر يكون دائماً في مواقف تتطلب منه النهي عن الأمور التي تخالف الشريعة، ودعوة المجتمع إلى ما يراه فيه الصلاح للناس، بالإضافة إلى التعبير عن التوحيد وقصر العبادة بالله وحده، وطريق النفي والاستثناء من أقوى الأساليب قوة على التعبير عن هذه المعاني أما القصر بطريق (إنَّما) فقد كان حضوره بالديوان أقل من بقية الأدوات القصرية المعروفة، وسبب قلة وروده يعود إلى أنَّ القصر بـ (إنّما) متضمن معنى النفي والاستثناء.

الكلمات المفتاحية: أحمد الوائلي، أساليب القصر، النحو، البلاغة، البحث الدلالي.

Alace styles in Ahmed Al-Waeli's poetry; A grammatical, semantic, and rhetorical study

Mehdi Shahrokh
Associate Professor of Arabic Language and Literature,University of Mazandaran, Iran
m.shahrokh@umz.ac.ir
HamidReda Mashaikhi
Associate Professor of Arabic Language and Literature, University of Mazandaran, Iran
mashayekhih@umz.ac.ir
Karim Abdul Hussain Fatiwi
Master in Arabic language and literature, University of Mazandaran, Iran
Karema23@gmail.com

Abstract

Ahmed Al-Waeli, the great Iraqi poet, is one of the most prominent contemporary Husseini orators and preachers, to the point that he was called the dean of the Husseini pulpit. This research aims to study the alace styles and its grammatical, semantic, and rhetorical impact in the poetry of Ahmed Al-Waeli, based on the descriptive and analytical method. The research reached results, including that the most frequently used shortening methods in the collection is the method of negation and exception. The reason for this is that the poet is always in situations that require... Among it is the prohibition of matters that contradict the Sharia, and calling society to what it deems to be good for people, in addition to expressing

monotheism and restricting worship to God alone, and the method of denial and exception is one of the most powerful methods for expressing these meanings. As for limiting the method (but) its presence in the Diwan was less. It is one of the rest of the known short tools, and the reason for its lack of occurrence is that the short word (inma) includes the meaning of negation and exception.

Keywords: Ahmed Al-Waeli, alace styles, grammar, rhetoric, semantic research.

المقدمة:

منذ وجود الإنسان على البسيطة كان بحاجة إلى التعبير عن عقله وشعوره، شأنه في ذلك شأن الفنون الرفيعة التي عرفها الإنسان واهتدى إليها، وذلك لوصف ما في نفوسهم من أفكار وعواطف، ونقلها إلى غيرهم من القراء والمتلقين والسامعين ممّن يعيشون معهم والذين يخلفونهم في هذه الدنيا، كلّ ذلك كان وراء نشأة الأدب وفنونه.(الشايب،1964: 76؛ Alshayeb, 1964: 76). فالأدب من الفنون الرائعة والجميلة التي أخذ الإنسان بالبحث عنها منذ وجوده ليصوّر من خلاله ما في الحياة من أفراح ومآسي وآمال وآلام لنقل ما يختلج في نفس الأديب من مشاعر وأحاسيس وما يدور في ذهنه من أفكار بأسلوب جميل وخيال واسع. فإذا أردنا أن نعرف أحوال قوم قرأنا آدابهم التي هي المرآة العاكسة لأسلوب حياتهم وعاداتهم وتقاليدهم، (ضيف،1991: 11؛ Deif,1991: 11). والمقصود بالأدب هنا الشعر والنثر والشعر أهم منه لأنّ الشعر مزيج من الخيال والعاطفة ومن أهم فوارقه الأساسية مقارنة بالنثر الوزن والقافية والموسيقى والاتصال المباشر بالشعور والعاطفة (زيني‌وند، 2023 :171) (Zeinivand, 2023: 171) وللغة العربية فروع وعلوم هي علم الصرف وعلم النحو وعلم البلاغة. وعلم البلاغة يقسّم إلى المعاني والبيان والبديع؛ وعلم المعاني هو الأصول والقواعد التي يعرف من خلالها أحوال اللفظ العربي والذي يتطابق مع مقتضى الحال بحيث يكون على وفق الغرض الذي سيق من أجله، وذلك للوقوف على الأسرار البلاغية والفصاحة في النثر والنظم من كلام العرب للتمكن من التعبير عن المقاصد بكلام بليغ مثل كلام البلغاء والنسج على نفس المنوال بحسب الإمكان، وكذلك للتفريق بين الجيد من الرديء من الكلام (الهاشمي، 1999: 19؛ Al-Hashemi, 1999: 19). فالقصر من مباحث علم المعاني والذي يتضمن أساليب كثيرة في العلوم البلاغية. وقد نجد أساليب القصر في ديوان الدكتور أحمد الوائلي كثيراً بأقسامه وطرائقه واعتباراتها المتعددة في الابيات الشعرية ممّا يلزمنا لفهم معناها دراسة أساليب القصر في الديوان نحوياً ودلالياً وبلاغياً ونحن بصدد دراسة هذه الأساليب. فلذلك تهدف الدراسة إلى دراسة أساليب القصر في شعر احمد الوائلي. وللوصول إلى هذا الهدف، البحث أمام الأسئلة التالية:

1-ما فائدة اساليب القصر في فهم المعنى المتضمن في ديوان احمد الوائلي؟

2-ما الأثر النحوي والبلاغي من أساليب القصر الواردة في ديوان احمد الوائلي؟

الدراسات السابقة

هنا ندرس خلفية البحث في محورين: أولاً حول أسلوب القصر وثانياً حول شعر احمد الوائلي.

ومن أهم هذه الدراسات فيما يتعلق بأساليب القصر حسب ما يلي:

-كتاب ("أساليب القصر في القران الكريم وأسرارها البلاغية"، تأليف صباح عبيد دراز، ط1، مطبعة الأمانة، القاهرة-مصر، 1986)

ابتدأ الكاتب في كتابه هذا بمقدمة عن أسلوب القصر وأهميته في القرآن الكريم فقد ذكر آراء البلاغيين الأوائل ثم تطرق الى رأي المعاصرين في البلاغة العربية، وقد توصل المؤلف الى أنّ مادة (قصر) وردت في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة ولأكثر من جذر منها: القصر بمعنى الكف وبمعنى الحبس كما جاءت بمعنى البيت الفخم كقوله تعالى: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ (الحج:45)

- كتاب ("أساليب القصر في أحاديث الصحيحين ودلالاتها البلاغية"، تأليف عامر عبد العزيز الثبيتي، ج1، ط1، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة –السعودية، 2005) تناول الكاتب في أساليب القصر في الصحيحين ليقف على ما يحمله الصحيحين من اسرار بلاغية عالية المضمون، وقد توصل الكاتب بأنّ طريق النفي والاستثناء هو الطريق الأم، وهو أكثر الطرائق وروداً في الصحيحن ثم القصر بإنّما ثم القصر بعد النفي والاستثناء، أمّا القصر بالتقديم لما حقه التأخير في أحاديث الصحيحين قليلة جداً كما يندر القصر بالعطف في كلام العرب.

-مقال (أسلوب القصر في القرآن الكريم وآثاره النحوية) كتبه اسماعيل سيبوكر وكان مستلاً من أطروحته الدكتوراه من كلية الآداب واللغات بجامعة قاصدي مرباح، الجزائر، بإشراف أحمد جلايلي، ونتيجة هذا البحث تفيد بأنّ الدراسة لأساليب القصر في الكتاب المجيد يعود استعمالها لتباين الناس في وجهات نظرهم، والاختلاف في مقام القول والخبر، ولو فرضنا أن الناس يتفقون فيما يقرونه من الأحكام لما كان من البلاغة أن نستخدم هذه الأساليب المختلفة.

- مقال (القصر بالنفي والاستثناء في نهج البلاغة، دراسة دلالية)، للكاتبين: عقيل عبد الزهرة الخاقاني، ووردة صالح نغماش، وقد نشر في مجلة اللغة العربية وآدابها في أيلول 2015، جامعة الكوفة. تطرق الكاتبان موضوع القصر بالنفي والاستثناء، وهو أحد الأساليب البلاغية والتي من خلالها يتوصل المتكلم الى غايته في مقام الإنكار كثيراً، وفي المواقف التي تنزل مقام الإنكار، فمن أهم نتائج المقال أنَّ أسلوب النفي والاستثناء هو الأكثر شيوعاً واستخداماً في نهج البلاغة، والسبب في ذلك يعود الى أن الامام (عليه السلام) كثيرا ما كان في موقف يستوجب النهي في الامور التي تخالف الشريعة، والدعوة الى الأمور التي يرى فيها صلاحاً للعباد.

أما البحوث حول شعر أحمد الوائلي فمن أهمّها ما يلي:

- رسالة ماجستير (البنيات الأسلوبية في شعر أحمد الوائلي) للباحث علي يونس عودة ، من كلية التربية، جامعة البصرة، بإشراف سامي علي جبار، تناول في رسالته المنهج الاسلوبي للكشف عن أسرار لغة الشاعر احمد الوائلي والوقوف على أهم ما يميز أسلوبه الشعري، وقد توصل الباحث إلى نتائج دراسته أنّ الشاعر يستخدام خمسة أبحر في تجربة الشعرية كلّها مع وجود تفاوت باستعمال تلك البحور الشعرية، وهذه البحور هي الخفيف والطويل والبسيط والكامل والمتقارب.

- مقال (مكانة أهل البيت-عليهم السلام- وفضلهم في شعر الشيخ احمد الوائلي) للكاتبة سمية حسن عليان والتي نشرت في جامعة البصرة-كلية التربية للبنات، بالعدد (25)، لسنة (2018) وتهدف الدراسة الى بيان وكشف ما جاء بشعر احمد الوائلي من حب لأهل البيت-عليهم السلام- وخاصة في أغراض المدح لهم سلام الله عليهم، والذم لأعدائهم والنيل منهم والتعريض بهم، وتوصلت الكاتبة إلى بيان معرفة عمق محبة أهل البيت-عليهم السلام- وبدا ذلك واضحاً في شعره وبعاطفة وقّادة تجيش في نفس الشاعر بعبارات وألفاظ تتضمن بين طياتها لظى الشوق إليهم-عليهم السلام حيث جاءت بألفاظ تمتاز بالسهولة والوضوح والابتعاد عن التعقيد اللفظي.

ولم تتناول البحوث والدراسات الاكاديمية السابقة شعر الشيخ أحمد الوائلي ببحوث بلاغية نحوية وافية وكافية بالرغم من أمتلاك الشاعر القدرات الشعرية الكبيرة حتى كان أسلوبه ينعت بالسهل الممتنع، والسر في تبنيه الألفاظ البسيطة لأنه من دعاة الإصلاح الاجتماعي والصرخة في مواجهة الباطل، ومن الذين وضعوا شعرهم لخدمة بلدهم وأمتهم ولخلو الساحة الأدبية ولأهمية دراسة الموضوع في فهم شعر الشاعر لذلك يقوم البحث هذا بكشف المعاني السامية والعظيمة الكامنة لاستخدامه أسلوب القصر بأدواته وطرقه المتعددة.

القصر لغة واصطلاحاً والغاية منه

والقصر لغة: القَصْرُ والقِصَرُ في كل شيء خلاف الطّول، وقَصُرَ الشيء- بالضم- يَقْصُرُ قِصَراً: خلاف طال، وقصرتُ من الصلاة أَقْصَرُ قَصْراً، والقَصيرُ خلاف الطويل، وفي حديث سبيعه: نزلت سورة النساء القُصْرَى بعد الطولي، القصْرى تأنيث الأقْصرَ، يريد سورة الطلاق، والطولي سورة البقرة.(ابن منظور،1999: مادة قصر؛ Ibn-Manzoor,1999) ومنه قرأ أبنُ عبَّاس رضى الله تعالى عنه: " انها ترمي بشرر كالقصر" وفسره بقصر النَّخْل، يعني أعناقها قلت: قال الهروي: أنَّ ابن عباس (رضى الله عنه) فْسَّره بأعناق الأبلِ. وقال الزمخشري: فُسرت هذه القراءةُ بأعناق الابلِ وبأعناق النخْلِ.(المصدر نفسه)

وأسلوب القصر من الأساليب الخبرية في اللغة العربية، والقصر معناه الحصر، فهو يسمى حصراً، ويسمى قصراً، لأنّ الحصر قصر شيء على آخر، فهما بمعنى واحد وكلاهما في عرف النحويين يعنيان: الحبس والإلزام (العثيمين، 1434: 169؛ Al-Othaymeen,2013:169) وفي عرف البلاغيون القصر: تخصيص شيء بشيء، أو تخصيص أمر بآخر بطريقة مخصوص. مثال ذلك قوله تعالى: "وما محمد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل". (آل عمران:144) فهنا خصّص الله شيئاً بشيء، فالمخصوص محمد والمخصوص فيه رسول. ومثل: لا فاهم إلا المجد، فتكون فاهم محصوراً- مقصوراً- والمجد محصوراً فيه- مقصوراً فيه، (العثيمين، 1434: 169)(Al-Othaymeen,2013: 169)

للقصر غاية ومقصد وهو تمكين الكلام وتقريره في الذهن، وقد يُراد بالقصر المبالغة في المعنى. ويعتبر القصر ضرباً من ضروب الإيجاز كونه في قوة جملتين، ففي قولنا: (لا ولي إلاّ علي)، في قوة القول: (علي ولي وغيره ليس بولي) (الهاشمي، 1999: 165)(Al-Hashemi,1999: 165)

الأصل في أسلوب القصر يكون للتخصيص، وقد يكون أيضاً لأغراض أخرى غير التخصيص، منها:

1-تقرير الكلام وتمكينه في ذهن السامع، نحو: (وما المرء إلاّ كالهلال وضوئه)

2-المبالغة في المعنى، نحو: (لا سيف إلاّ ذو الفقار)

3-وقد يكون من مرامي القصر التعريض، كقوله تعالى: "إنّما يتذكّر أولو الألباب"، (الرعد:19) هنا تعريض بالمشركين الذين في حكم من لا عقل له. (الهاشمي، 1999: 165)(Al-Hashemi,1999: 165) فإنّه تعريض بأنَّ الكفار من فرط جهلهم كالبهائم، فطمع النظر منهم كطمعه منها، (القزويني، 2008: 148)(Al-Qazwini,2008: 148)

أنواع القصر

والقصر أسلوب يفيد التوكيد، ويوجز الكلام، ويمكّنه من الذهن، وينفي عن الفكر كل إنكار وشكّ وينقسم القصر الى قسمين:

1- **القصر الحقيقي:** وهو ما أختص فيه المقصور بالمقصور عليه، بحيث لا يتجاوزه لغيره أصلاً، على وجه الحقيقة أو الادعاء- المبالغة- وهو حصر يحمل على الإطلاق. فأمَّا على وجه الحقيقة قولنا: "لا إله إلاّ الله"، فلقد قصرنا صفة الألوهية على الله-جل وعلا- وهو قصر حقيقي، إذ ليس في الوجود إله يستحق العبادة سواه وأما على وجه المبالغة والإدعاء فقولنا: لا شجاعاً إلاّ أحمد، فقد يكون في البلاد رجال فيهم شجاعة وقوة وبأس، لكنّهم لا يعدون شيئاً بجانب شجاعة أحمد وشدة بأسه، فنكون قد تجاهلنا وجودهم، وقصرنا الشجاعة وشدة البأس في أحمد قصراً وحصراً حقيقياً على سبيل المبالغة والادعاء، (شيخ أمين، 1999: 162)(Sheikh Amin, 1999: 162)

2- **القصر الإضافي:** وهو ما اختص فيه المقصور بالمقصور عليه بالنسبة إلى شيء معين، بحيث لا يتعداه إلى ذلك الشيء، ويصحّ أن يتعداه إلى شيء آخر، فإن قلنا: "لا جواد إلاّ حاتم"، أي حاتم الطائي المعروف، فهذا قصر إضافي، لأنَّه يوجد أجواد كثيرون، لكن لا جواد مثلاً باعتبار المكان

الذي هو فيه، أو باعتبار الزمان، أو باعتبار نوع الجود، وقولنا: "إنّما أنت شاعر"، ففرضنا تخصيص المخاطب بصفة الشاعرية باعتبار نبوغه فيها دون بقية الفنون كالنثر والخطابة ونحوه، فالقصر الإضافي يكون الحصر فيه باعتبار شيء معين.

أما باعتبار موضوع القصر وهما: الصفة والموصوف، ينقسم القصر إلى نوعين أيضاً:

1- قصر الصفة على الموصوف و2- قصر الموصوف على الصفة

فالصفة في القصر غير النعت في العلم النحوي، فحين نقول: "جاء الصيف"، نكون هنا قد وصفنا الصيف بالمجيء، فيكون الصيف "موصوف"، وجاء " صفة"، وحين نقول: " السماء صافية"، فهنا وصفنا السماء بالصفاء، فتكون السماء " موصوفة "، وصافية " صفة"، وأما قولنا:" للحرية الحمراء باب"، فقد تم وصف الحرية الحمراء، بتملك " باب"، فتكون الحرية الحمراء " موصوف"، والباب " صفة". ففي قولنا الأول، قلنا عن الفعل "جاء" بأنّه صفة. وأما قولنا الثاني، تحدثنا عن الخبر "صافية" بأنّه صفة، وأما قولنا الثالث، تحدثنا عن المبتدأ المؤخر "باب" صفة، وهنا خلاف في البلاغة عنه في إعراب النحويين، فالبلاغة يكون اهتمامها بالدرجة الأساس بمعنى الكلمة وما دلت عليه من غير الاهتمام كثيراً بالإعراب أو الالتزام بقوانين الإعراب النحوية، (المصدر نفسه: 163)

أما القصر باعتبار التحقق والأداء فينقسم إلى 1-القصر الحقيقي و2-القصر الإضافي كلاهما، بالنسبة للتحقق في الواقع من عدمه الى قسمين: 1-التحقيقي و2-الادعائي

1- **القصر الحقيقي تحقيقاً:** وهو ما كان فيه النفي عاماً يتضمن كلّ ما عدا المقصور عليه في الحقيقة والواقع وذلك كقولنا: (ما كامل إلا الله) فقد قصرنا صفة الكمال على الله سبحانه وتعالى، ولا يتصف بها أحد مطلقاً إلا هو جل وعلا. والموصوف هو(الله) فهو يتصف بصفات أخرى كالسمع والقدرة والبصر، وكلّ صفات الكمال التي تليق بجلالته. ومعنى حقيقي: أنّ المقصور أي – الصفة هنا – لا تتجاوز المقصور عليه إلى غيره أصلاً. ومعنى تحقيقي: أنّ النفي هنا مبني على حسب الواقع ونفس الأمر، وهذا واضح بالمثال السابق وأنّ صفة الكمال لا يتصف بها أحد إلا الله سبحانه، (عرفه، 1984: 46)(Arafa,1984:46) ومنه قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلا هُوَ﴾. (الأنعام: 59) وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾. (البقرة: 99)

2- **القصر الحقيقي الادعائي:** أما الإدعاء أو القصر المبني على المبالغة أو القصر المجازي مثلما يسمّى في الدراسات البلاغية والقرآن الكريم تحاشياً من وصف القرآن بالإدعاء والمبالغة، فالمراد به أن تثبت الشيء للشيء وتنفيه عما عداه، أو بعضه نفياً قائماً على المبالغة والجواز ولا يقوم على المطابقة الحقيقية مع الواقع، فالنسبة الكلامية لا تطابق النسبة الخارجية مطابقة حقيقية دقيقة لأنّ فيها زيادة ومبالغة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾. (فاطر: 28) تجد أنّ خشية الله مقصورة على العلماء، قصر الصفة على الموصوف وهو قصر حقيقي لأنّ المراد نفي خشية ومخافة الله عن الكل ما عدا العلماء، فليس يخشى الله سبحانه إلا العلماء. وإذا نظرت إلى الواقع وجدت الكثير من غير العلماء يخشون الله، بل وإنّ الكثير من عوام الناس أكثر خشية لله سبحانه من الكثير من العلماء، ولكنّ الآية الكريمة جاءت في باب التنويه بالعلم الذي يتضمن أسرار آيات الله، ويكشف عما ينطوي عليه الكون في نظام دقيق، وإحكام لا يكون إلا بيد العليم الخبير (أبو موسى، 1987: 46)(Abu Musa,1987:46) فهنا يجب ألا ننسى امتناع قصر الموصوف على الصفة قصراً حقيقياً تحقيقياً لأنّه لا وجود في الواقع لقصر الموصوف على الصفة قصراً حقيقياً تحقيقياً، قال القزويني: «والأول من الحقيقي كقولك: ما زيد إلا كاتب، إذا أردت أنّه لا يتصف

بصفة غير الكتابة، وهذا لا يكاد يوجد في الكلام، لأنّه ما متصور إلا وتكون له صفات تتعذر الإحاطة بها، أو تتعسر والثاني كثير». (القزويني، 2008: 27)(Al-Qazwini,2008: 27) وقد أكثر البعض من العلماء في هذا المعنى تبياناً وتوضيحاً، فقد ذكر التفتازاني: «إنّ هذا النوع من القصر مفضٍ إلى المحال، لأنّ للصفة المنفية نقيضاً البتة، وهو أيضاً من الصفات فإذا نفيت جميع الصفات (مع نقائضها) لزم ارتفاع النقيضين، فمثلاً إذا قلت: ما زيد إلا كتب، على معنى أنّه لا يتصف بالشاعرية مثلاً، ولا بعدمها، وهو محال» (نقلاً عن: الثبيتي، 2005: 33)(Al-Thubaiti,2005: 33) بسبب أنّ النقيضين لا يرتفعان ولا يجتمعان مع بعض والشاعرية وعدمها نقيضان.

أما أقسام القصر الإضافي باعتبار حال المخاطب، فهذا النوع من القصر حسب حال المخاطب ينقسم إلى ثلاثة أقسام وهي:

1- **قصر الإفراد:** قصر الإفراد فيه تخصيص شيء دون شيء، تخصيص موصوف بصفة دون الصفة الأخرى أو تخصيص صفة بموصوف دون الموصوف الآخر. فالمخاطب بقولنا: (ما على إلا كاتب) من يعتقد أنّ علياً كاتب وخطيب، وبقولنا: (ما خطيب إلا علي) لمن يعتقد أنّ علياً خطيب لكن يدعي أنّ زيداً خطيباً أيضاً. وهذا يسمّى قصر إفراد، لقطعه الشركة بين الصفتين في الثبوت للموصوف أو بين الموصوف وغيره في الاتصاف بالصفة (القزويني،1993: 14)(Al-Qazwini,1993: 14)

2- **قصر القلب:** هو تخصيص أمر بآخر مكان آخر ويخاطب من يعتقد العكس (سيبوكر،2014: 23)(Siboker,2014:23) ومن أمثلة قصر الموصوف على الصفة قوله تعالى: ﴿أَنَّمَا اللَّهُ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ﴾. (النساء: 171) في خطاب من يعتقد أن الله ثالث ثلاثة فقلبت الآية عليه معتقده.

واما قصر الصفة على الموصوف (انما القائد محمد)، لمن يعتقد ان القيادة لزيد، فقلب عليه معتقده وقصرت القيادة على محمد، (عرفة،1984: 18)(Arafa,1984:18) ومن الوارد على قصر القلب قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾. (المائدة: 117) لأنّ القول كان في مقام اشتمل على معنى أنّك يا عيسى لم تقل للناس ما أمرتُك، لأنّي أمرتُك أن تدعو الناس إلى عبادتي، بعد ذلك دعوتهم إلى عبادة من هو دوني، ألا ترى ما قبله: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾. (المائدة: 116)

3- **قصر التعيين:** هو تخصيص أمر بأمر دون آخر، والمخاطب هنا المتردد بين أمرين. نقول في قصر الموصوف على الصفة: (الرصافي شاعر لا ثائر) لمن اعتقد أحد الوصفين ثابت للرصافي. ونقول في قصر الصفة على الموصوف: (ما شاعر إلا الرصافي)، لمن اعتقد أنّ الرصافي وعلياً أحدهما شاعر، لكنه لا يعلم على وجه التحقيق أيّهما الشاعر فيتعين له واحداً منهما، (عرفة،1984: 18)(Arafa,1984: 18)

أحمد الوائلي وشعره

أحمد بن حسون بن سعيد بن حمود الوائلي الكناني يعتبر من الذوات البارزة والمشهورة البعيدين عن التهويل والمبالغة والغلو، وهو مِن أشهر أعمدة المنبر الحسيني، ومنشأ مدرسة الخطابة الحسينية المعاصرة وعميدها. (الحسيني، 2010: 213)(Al-Husseini,2010: 213) وُلد الوائلي في مدينة النجف الأشرف عام 1928، جذوره وأصوله ترجع الى آل وائل المنتمية لبني ليث من قبائل كنانة العدنانية، وقد عرفت عائلته بآل حرج، نسبة لجدهم والذي اسمه حرج. (الكناني، 2001: 364)(Al-Kinani, 2001: 364) وكان "رحمه الله تعالى" من رجال الدين المشهورين، ومن أكثر الخطباء والوعاظ الحسينيين المعاصرين شهرة لدى الشيعة، فهو الشاعر الكبير والأديب الحاذق

العراقي المولد، وقد تمكّن من الحصول على الدكتوراه من جامعة القاهرة سنة ١٩٧٢. ولما كانت مدينة النجف الأشرف أكبر المراكز العلمية عند الشيعة، فقد كان لولادته ونشأته وتربيته في هذه الرقعة المقدسة والمباركة التأثير الكبير على حياته، حيث ألمَّ بالدراستين الحوزوية والأكاديمية، فالدراسة الحوزوية في مرحلة البحث الخارج كانت على يد كبار المجتهدين من المراجع ومنهم المحقق السيد الخوئي، والسيد محسن الحكيم، والسيد الشهيد الأول محمد باقر الصدر. أرتقى الوائلي منبر الخطابة في سنّ الرابعة عشر من عمره حتى أصبح من أشهر الخطباء ولُقب بعميد المنبر الحسيني. (الحسيني، 2010: 213)(Al-Husseini,2010: 213) لا شكّ أنّ سعي الشاعر في بناء منظومة تصوراته وأفكاره وإيصاله للمتلقي تنطوي على جزئيات تمثلها الصور المفردة كالألفاظ إذا تعالقت مع غيرها مثل حضورها في التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز لتنضوي تحت كليات الصور ليعبّر عن معانٍ عدة تجتمع لتمثّل فكرة ورؤية أو مجموعة أفكار ورؤى (حمرة وحيدر، 2022: 1) (Hamza, & Haider, 2022: 1)

تميز شعر الوائلي بفخامة الألفاظ وبريق الكلمات وإشراقة الديباجة وقد كان يجري الشعر على لسانه سهلاً ممتنعاً بل وكان يقوله وينطق به ارتجالاً، واستطاع الشاعر من رسم شعره المنبري بريشة الرسّام المتخصّص الخبير وفق احتياجات المنبر الحسيني من المستوى الشعري السهل واليسير المستطاب جماهيرياً وكذلك أدبياً، لذا كان شعره في أهل البيت عليهم السلام ومصائبهم مليئة بالحرارة والتأثير، ونظراً للظروف السياسية القاهرة والصعبة في العراق زمن النظام البعثي الصدامي والمضايقات التي تعرّض لها طلاب العلم ورجال الدين فقد سافر الوائلي إلى دمشق عام ١٩٧٩، وسكن فيها حتى قبل التحاقه بالرفيق الأعلى بأشهر معدودة. (المصدر نفسه) بعد سقوط نظام صدام عاد الشاعر عليلاً إلى وطنه العراق بعد 24 عاماً قضاها في المنفى، وعن عمر شارف السابعة والسبعين، وبعد صراع مع المرض حيث أصيب بمرض عضال شُفي منه ثلاث مرات، انتقل عميد المنبر الحسيني إلى جوار ربّه قبل صلاة الظهر من يوم الإثنين 14 / 7 / 2003 في منزله في مدينة الكاظمية في العاصمة العراقية بغداد، وقد أعلنت المساجد في بغداد مساء ذلك اليوم خبر وفاته عبر مكبّرات الصوت، وقد خرجت حشود كبيرة جداً من محبيه ومريديه لتشييع جثمانه في اليوم التالي، حيث أقيمت على روحه الصلاة وسط العاصمة بغداد، ثمّ توجه المشيعين معه إلى مدينة النجف الاشرف حيث مثواه الأخير الذي اختاره لجسده في حرم ضريح الصحابي كميل بن زياد النخعي في الكوفة، وبذلك سجّل لنفسه ولعائلته مواقف مشرّفة في صحيفة الحبّ المغامر للبيت المحمدي المطهّر، والتضحية من أجل إعلاء كلمة الحق الرسالية التي ورثها الأئمة الكرام الأطهار عن جدهم رسول الله (ﷺ) وعن أبيهم أمير المؤمنين وأمهم بضعة النبي المختار. (الحديدي، 2021: 303)(Al-Hadidi, 2021: 303)

هذا وقد كانت للأحداث القاسية التي تعرض لها العراق البصمات الواضحة في شعره، بداية من ثورة العشرين وصولاً للوضع الحالي، (شيخ الأرض، 2007: 8)(Sheikh Al-Arz,2007: 8) للوائلي ديوان شعر أكثر قصائده في الشعر العمودي. «والمقود بعمود الشعر هو طريقة العرب في نظم الشعر لا ما أحدثه المولّدون والمتأخرون أو هو القواعد الكلاسيكية للشعر العربي التي يجب على الشاعر أن يأخذ بها» (فاخوري، 2024 :225) (Fakhoury, 2024: 225) له مؤلفات عديدة مطبوعة أشهرها: ثلاثة دواوين مطبوعة؛ وهوية التشيع؛ نحو تفسير علمي للقرآن الكريم؛ الدفاع عن العقيدة؛ تجاربي مع المنبر؛ استغلال الأجير وموقف الاسلام منه؛ أحكام السجون في الشريعة الإسلامية؛ إيقاع الفكر؛ من فقه الجنس في قنواته المذهبية؛ جمعيات حماية الحيوان في الشريعة الإسلامية؛ الخلفية الحضارية لموقع النجف قبل الإسلام؛ الأوليات في حياة الإمام علي(عليه

السلام)؛ وللشاعر مخطوطات لم تجد طريقها للنشر وهي: مباحث في تفسير القرآن الكريم؛ والأوليات في حياة الإمام علي؛ والخلفية الحضارية لمدينة النجف. (شحادة، 2008: 52)(Shehadeh,2008: 52)

بحث ودراسة أساليب القصر

يحمل شعر الوائلي أساليب بلاغية ولغوية متعددة ومن أبرز هذه الأساليب هو أسلوب القصر والتخصيص، حيث تحمل هذه الأساليب أسرار بلاغية كثيرة ومتنوعة، وهذا التنوع في الأسرار يرجع إلى تنوع أساليب القصر وما فيها بينها من اعتبارات وفروق جميلة، ومن الطريقة التي عرض فيها هذه الأساليب نستطيع من خلالها أن نتعرف على شخصية هذا الرجل من خلال تصويره لمراحل حياته بجميع ما فيها من حركة لا تهدأ وبما رافقها من فرح وحزن، ورضى وغضب، وحرية وسجن، وعسر ويسر، وألم وأمل. فنحاول أن ندرس أساليب القصر في قصائده قدر الاستطاع والإمكان.

بالنفي والاستثناء

يكون المقصور عليه ما بعد أداة الاستثناء. وهذا الطريق يكون أقوى من غيرها وذلك لتأكيد نفي ما يذهب إليه المخاطب، فتكون هي للأمر الذي ينكره المخاطب ويشك فيه، بل ويصرّ على الإنكار. (السامرائي، 2013: 215)(Al-Samarrai,2013:215)، ومثال ذلك ما قاله الكافرون للرسل في قوله تعالى: ﴿إن أنتم إلّا بشرٌ مثلنا﴾. (يس: 15)، فالرسل عندهم في معرض النفي عن البشرية، وبناءاً على جعلهم أنَّ الرسول لا يجب أنَّ يكون بشراً كباقي البشر (الهبيل، 2011: 977)(Al-Habil,2011: 977)

الأصل في النفي والاستثناء أن يأتي لأمر يُنكره المخاطب ويجهله، وقد يجيء لما هو بتلك المنزلة لداعٍ، كقوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ*إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ (فاطر: 22-23)

الاستثناء يحصل بـ (إلا)، وكذلك يحصل بما هو أسم وهو (غير وسوى)، ومنها ما هـ فعل، وهو (ليس)، ومنها ما يكون فعلاً وحرفاً، وهو (عدا وخلا وحاشا) مع (غير وسوى)، حكم المستثنى بها الجر، كونها مضافة، وتعرب (غير) بنفس ما يعرب به المستثنى مع (إلاّ) (البقاعي، 2007: 420)(Al-Al-Bukai, 2007: 420) ومن أمثلة القصر بطريقة النفي و الاستثناء في ديوان الشاعر ما يلي:

زَهَت النجومُ على سماك وَلَيسَ في أفقٍ نميت إليه إلاَ فرقد

(شيخ الأرض، 2007: 61)(Sheikh Al-Arz,2007: 61)

هذا البيت من قصيدة "بين النبوة والإمامة" قالها الشاعر في دمشق عام 1987 وتطرق لنبوة الرسول ﴿ﷺ﴾، وإمامة علي بن أبي طالب (عليه السلام) القصر هنا في (وليس في أفق نميت إليه إلاَ فرقد)، فالقصر هنا الموصوف على الصفة، إذ قصر الشاعر الفرقد على الأفق الذي نسبت اليه. كما أنّ القصر حقيقي حيث أنَّ الموصوف لا يفارق صفته ولا تتعداه إلى صفة أخرى.

والهدف من القصر إزالة الشك والتردد من المتلقي. هنا القصر مكتمل الأركان الثلاثة: المستثنى وأداة الاستثناء والمستثنى منه، فالقصر هنا قصر تام منفي من حيث النحو. كما قال في قصيدة "في محراب العشق":

ليس عيسى ولا محمد إلاَ قنوات إلى السماء وجسور

(المصدر نفسه: 77)

هذه القصيدة ألقاها في النبطية في 13 رجب 1418ش، وكان موضوعها يدور حول شخصية علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وقد ذكر بعض من صفاته من الشجاعة والقوة ووصف سيفه ذو الفقار الذي لولاه لما كان للدين الإسلامي من وجود؛ فهنا حصل القصر في (ليس عيسى ولا محمد إلاّ قنوات)، بطريقة النفي (ليس)، والاستثناء (إلاّ)، فالقصر هنا قصر الموصوف على الصفة، فقد قصر الشاعر انبياء الله بأنهم طرق الاتصال بين العبد وربه. كما أنّ القصر إضافي، أي أنَّ الموصوف لا يفارق صفته ولا تتعداه إلى صفة أخرى. كذلك الاستثناء هنا تام منفي كون الأركان الثلاثة متوفرة في الجملة. كما أنشد الشاعر قائلاً:

الرَزايـا السـوداء لـم تبـق منهـا غــير روح ألــوى بهــا الإعيــاء

(المصدر نفسه: 90)

هذا البيت من قصيدة نظمها الشاعر في أحد مستشفيات لندن عام 1979، وكانت احداث القصيدة تدور حول الزهراء البتول (عليها السلام)، وقد ذكر الشاعر بقصيدته هذه الاحداث التي مرت بها الزهراء (عليها السلام) وخاصة بعد التحاق أبيها النبي محمد (ﷺ) بالرفيق الأعلى، هنا جاء القصر بطريقة النفي بـ(لم)، والاستثناء بـ(غير)، والمقصور هنا (لم تبق منها) وهو الموصوف، والمقصور عليه (روح) وهي الصفة، لذلك جاء القصر قصر موصوف على الصفة، كما أنّ القصر إضافي. ثمّ الاستثناء مكتمل الأركان، فالقصر هنا: تام منفي، كون الكلام منفي.

لا عضـو لي إلاّ وفيه من الجـوى أثــر يجــر إليــه عــين الــرائي

(شيخ الأرض، 2007: 127)(Sheikh Al-Arz,2007: 127)

هذا البيت من قصيدة "فاجعة الطف"، والتي صوّر فيها الشاعر ملحمة كربلاء التي ارتكب فيها جيش يزيد بن معاوية بأمر منه مجزرة تاريخية يندى لها الجبين في تاريخ البشرية، وصور فيها الشاعر بطولات وهمة الامام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه وصمودهم فداء للدين الإسلامي وللمجتمعات البشرية كافة. حصل القصر هنا بطريقة النفي بـ (لا النافية)، والاستثناء بـ (إلاّ)، والمقصور (عضو)، وهو الموصوف، والمقصور عليه (من الجوى)، وهو الصفة، فالقصر موصوف على الصفة، وحقيقي حيث اختص المقصور بالمقصور عليه اختصاصا منظورا فيه إلى الواقع والحقيقة وأن لا يتعداه إلى غيره أيضاً.كما أنّ استثناء تام منفي، تام بوجود اركان الاستثناء الثلاثة والكلام منفي بـ (لا النافية)

وثغـر كـأنَّ الشـمس في بسـماته تضـيء فمـا تـلقاه غـير مضـاء

(المصدر نفسه: 480)

هذا البيت من قصيدة "خاطرة وفاء للإمام الشهيد محمد باقر الصدر" يتكلم الشاعر هنا بحزن شديد وبقلب ملتهب بالنيران لاستشهاد المرجع الديني الشيعي والمفكر والفيلسوف الإسلامي العراقي السيد محمد باقر الصدر الذي أعدمه نظام صدام عام 1980م بتهمة العمالة والتخابر مع الجمهورية الإسلامية في إيران وتأييده للثورة الإسلامية بقيادة الإمام الخميني، هنا جاء القصر بطريقة النفي بـ(ما)، والاستثناء بـ(غير)، والمقصور هنا (ثغر) وهو الموصوف، والمقصور عليه (مضاء) وهي الصفة، لذلك جاء القصر موصوفاً على الصفة، والقصر إضافي، لا يفارق الموصوف صفته ولا تتعداه إلى صفة أخرى.

القصر بـ (إنَّما)

يكون حضور التأكيد بـ (إنّما) قوي ومؤثر، ويرافق ذلك غياب النفي من النصّ، لكنه فاعل وقوي في باطن التركيب، وهذا ممّا جعل المدح أقوى بـ (إنّما)، لأنّها تصل بالادّعاء والمبالغة إلى درجة اليقين

التي لا شك ولا جدال فيه (الهبيل، 2011: 977)(Al-Habil,2011: 977) وبرزت قوة الإدعاء والمبالغة بطريقة (إنّما) جلية في قوله تعالى على لسان اليهود: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ (البقرة: 11) إذ أرادوا أنَّ إصلاحهم أمر واضح وظاهر وبيّن ولا شكَّ ولا جدال فيه، وغيرهم هو المفسد، ولهذا قد جاءهم الردّ مؤكّد بالجملة، حتى يضاهي ويساوي قوة إدعائهم وقولهم، فقال تعالى: ﴿أَلَا أَنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ ويعود سبب تضمين (إنّما) معنى القصر، هو إفادتها معنى (ما) و (إلا) ولذلك يقول المفسّرون في قوله تعالى: ﴿إِنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ﴾ (البقرة: 173)، فتكون بالنصب، «يقولون: يكون المعنى ما حرّم عليكم إلاّ الميتة والدم ولحم الخنزير، وهو ما يتطابق مع قراءة الرفع المتقضية الانحصار، وانحصار التحريم على الميتة والدم ولحم الخنزير بسبب "أنَّما"». (السكّاكي، 2007: 291)(Al-Sakaki,2007: 291)

ففي قولنا: (ما ضرب زيداً إلاّ عمرو) و (ما ضرب عمرو إلا زيداً)، لم يكن المعنى واحداً في الجملتين لأنّ الاختصاص يقع في الفاعل أو المفعول وليس كليهما، فيقع في الذي يكون بعد "إلا" دون الذي قبلها، وذلك لاستحالة أن يكون معنى الحرف في الكلمة قبل مجيء الحرف.

إذن عرفنا أنّ الاختصاص يقع مع "إلا" في المتأخر من الفاعل أو المفعول، كذلك الحال يقع مع "إنّما" في المتأخر منهما دون المتقدم، فإن قلنا: (إنّما ضرب زيداً عمرو)، كان الاختصاص في الضارب، وإن قلنا: (إنّما ضرب عمرو زيداً)، كان الاختصاص في المضروب. (الجرجاني، 2009: 340)(Al-Jurjani, 2009: 340)

الأصل في (إنّما) أن تأتي لأمر مِن شأنه أن لا يجهله ولا ينكره المخاطب وذلك لوضوحه بحيث يزول الأنكار بأدنى تنبيه، وقد تجيء للمنزّل هذه المنزلة لداعٍ، نحو قوله تعالى حكاية عن المنافقين: ﴿أَنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ فلأنّهم مصلحين ولا مفسدين ليس بأمر مِن شأنه أن لا يجهله المخاطب ولكنّهم نزّلوه منزلته لإدعائهم أنّ هذا أمر واضح لا شك فيه.

وهي أداة حصر مركّبة من (إنّ) و (ما) الكافّة الزائدة، فإذا دخلت (ما) الكافّة على هذه الحروف كفَّها عن عمل النصب والرفع ومن ثم التهيئة لدخولها على الجملة الفعلية، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنَّما يُوحى إِلَيَّ أَنَّما إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (الأنبياء: 108) فـ(أنَّ) الأولى مكسورة الهمزة قد كفَّت عن عملها بـ(ما) الزائدة فدخلت على الجملة الفعلية (يوحى)، و(أنَّ) الثانية كفَّت عن عملها بـ(ما) الداخلة على الجملة الإسمية (إلهكم إله واحد) ونلاحظ أنَّه ليست كلّ (ما) اتصلت بهذه الحروف هي كافة لها عن عملها حيث هناك (ما) الموصولة و (ما) المصدرية واللتان لا تعملان على كفّ الحروف عن عملها وتكتبان منفصلتين عن الحروف، ومثال الموصولة (أنَّ ما تكتبه نافع)، ومثال المصدرية (أنَّ ما عملت رائع) (عليوي، 2015: 233)(Aliwi,2015: 232) من أمثلة القصر بطريقة (إنَّما) في ديوان أحمد الوائلي ما يلي:

إنَّمـا ألطَـفُ مـن حسـينٍ دمـاءٌ شـامخاتٌ ومنـكِ قـولٌ سـديدٌ

(شيخ الأرض، 2007: 147)(Sheikh Al-Arz,2007: 147)

هذا البيت من قصيدة نظمها الشاعر في السيدة زينب (عليها السلام)، فواقعة كربلاء من أبرز الاحداث التي عصفت بإمة الإسلام بعد التحاق الرسول الأعظم (ﷺ) بالرفيق الأعلى جلّ جلاله، فكان لهذه المرأة دور رئيس في ثورة الحسين (عليه السلام)، حيث قادت وأكملت مسيرة الثورة بعد استشهاد الامام الحسين (عليه السلام). جاء القصر في البيت الشعري بطريقة (إنَّما)، ودائما يكون المقصور عليه ما (إنَّما) مؤخر وجوباً، والمقصور يأتي أولا فالمقصور هو (الطف) وهو صفة، والمقصور عليه (دماء)، وهو الموصوف، فالقصر هنا: من باب تقسيم القصر باعتبار طرفيه قصر

الصفة على الموصوف، وهو قصر أبلغ من قصر الموصوف على الصفة، والقصر حقيقي حيث اختص المقصور بالمقصور عليه اختصاصاً منظوراً فيه إلى الواقع والحقيقة وأن لا يتعداه إلى غيره أيضاً. كما يقول في قصيدة بعنوان "جيل الحجارة"، نظمها الشاعر لنصرة القضية الفلسطينية:

كيف تلوي الأحجار أعتى الشظايا إنَّمـــا يقـــهر الشديـــد الأشـــدُ

(المصدر نفسه: 382)

الحجارة هنا إيحاء لأحجار غزة ونابلس في أيدي أطفالنا يقابلها مدافع الصهاينة. وفي قوله (كيف تلوي الأحجار أعتى الشظايا) يريد الشاعر بيان عدم تكافؤ الطرفين في انتفاضات الشعب الفلسطيني ضد الصهاينة الغزاة، حيث يتسلح العدو بترسانة كبيرة من السلاح والعتاد والمدافع والدبابات والطائرات الحديثة لقمع المطالبين بأرضهم وديارهم المغتصبة، يقابلها شعب أعزل لا يمتلك سوى الحجارة للدفاع عن أنفسهم بمواجهة شراسة السلاح الفتاك لدى العدو الإسرائيلي. (إنُما يقهر الشديد الأشد): بهذه الحجارة الصغيرة التي يحملها أطفال غزة ونابلس لترمى على عدوٍ متسلح بسلاح فتاك، فأنهم بذلك يوقعون الرعب والخوف بقلوب العدو المغتصب للأرض ويرسلون رسائل ألا نهدأ ولا نكل إلاَ بعد خروجكم من ارضنا وارجاع الديار المغتصبة عاجلا ام آجلا. (المصدر نفسه). جاء القصر في البيت الشعري بطريقة (إنَّما)، هنا ورد المقصور جملة (يقهر) وهو الموصوف بعد أنَّما مباشرة، والمقصور عليه (الأشد) وهو الصفة، فالقصر هنا قصر الموصوف على الصفة، والقصر إضافي، أي أنَّ الموصوف لا يفارق صفته ولا تتعداه إلى صفة أخرى.

كما قال في البيت التالي من قصيدة "مولد الحسين عليه السلام" نظمه الشاعر وألقيت في احتفالية بمناسبة مولد الامام الحسين (عليه السلام) في النجف الاشرف أيام حكم عبد السلام عارف عام 1964م:

وضـعناك في الأعنـاق حـرزاً وإنَّمـا خُلقت لكي تُنضى حساماً فتشرعُ

(شيخ الأرض، 2007: 98)(Sheikh Al-Arz,2007: 98)

هنا يتكلم الشاعر عن محبة الامام الحسين وهي وعد في أعناق محبيه وشيعته وأنصاره، ذلك لان الامام الحسين (عليه السلام) يمثل صوت الحق والعدل والحرية والإباء والصمود ورفض الظلم والعز والكرامة والدين، هذا الصوت الذي أقض مضاجع العروش الظالمة المستبدة الطاغية. (وأنَّما خُلقت لكي تُنضى حساما فتشرعُ)، جاء القصر هنا بطريقة (إنَّما)، حيث ورد المقصور عليه (حساما) وهو الموصوف، والمقصور (خلقت)، وهو الصفة، فالقصر هنا قصر الموصوف على الصفة، وإضافي لا يفارق الموصوف صفته ولا تتعداه إلى صفة أخرى.

قال الشاعر من قصيدة نظمها بعنوان "إلى أبي تراب عليه السلام":

والشـَوط مملـكة الأصـيل وإنَّمـا يـؤذي الأصـائل أن يسـود هجـين

(المصدر نفسه: 83)

كتب الشاعر هذه القصيدة في النجف الاشرف عام 1977م في محبة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وقد تناول فيها جوانب من حياة الامام (عليه السلام) وتأثيره في المجتمع. جاء القصر في البيت الشعري بطريقة (إنَّما)، ورد المقصور (يؤذي) وهو الصفة، بعد أنَّما مباشرة، والمقصور عليه (يسود هجين)، وهو الموصوف، فالقصر قصر الصفة على الموصوف، والقصر إضافي.

كما قال في هذا البيت من قصيدة "رائد الفكر":

فلـيس في ديننـا عقـم ليبعـدهم وإنَّمـا نــحن منـَا العــقم والأود

(المصدر نفسه: 462)

نظم الشاعر هذه القصيدة في تأبين الشيخ محمدرضا المظفر عام 1964م، والمظفر أكاديمي عراقي وأستاذ الفلسفة والفقه ومؤسس وعميد كلية الفقه في جامعة الكوفة، ويعتبر من أبرز علماء الإسلام في القرن الرابع عشر الهجري. جاء القصر في البيت الشعري بطريقةة (إنَّما)، حيث ورد المقصور (منّا) وهو الموصوف، بعد أنَّما مباشرة، والمقصور عليه (العقم)، وهو الصفة، فالقصر هنا قصر الموصوف على الصفة. والقصر حقيقي حيث اختص المقصور بالمقصور عليه اختصاصاً منظوراً فيه إلى الواقع والحقيقة.

القصر بطريقة العطف بـ (لا أو بل أو لكن)

إذا حصل القصر ب .(لا) العاطفة يكون المقصور عليه مقابلاً لما بعدها. نحو: (الفخر بالعلم لا بالمال) وإذا حصل القصر بـ (بل) أو (لكن) يكون المقصور عليه ما بعدهما. نحو: (ما سافرٌ زيدٌ بل عمرو) و(ما الفخرُ بالنسب لكن بالعمل) وهناك بعض الأمور يجب الإشارة إليها وهي:

1-العطف في الأصل أن ينص على الإثبات والنفي عدا إذا خشي التطويل. نحو: (عمرو يُجيد المصارعة لا غير)، أي لا السباحة ولا الملاكمة، ولا غيرها من أنواع الرياضة.

2-النفي بـ(لا) العاطفة لا يجتمع مع النفي والاستثناء، فلا نقول: (ما زيد إلاَ ذكي لا غبي)، لأنّ جواز النفي بـ (لا) شرطه ألاَ يكون المنفي بها نفياً صريحاً قبلها بغيرها. ويجتمع النفي بـ (لا) العاطفة مع كلّ من (إنّما) والتقديم، فنقول: "إنّما زيدٌ ذكي لا غبي"، و"بالذكاء يتقدم عمرو لا بالغباوة".

هنا ندرس القصر بكلّ من أحرف العطف هذه على حدة وهي:

القصر بطريقة (لا العاطفة)

يعطف بها وذلك لإخراج المعطوف الذي دخل فيه المعطوف عليه، وللعطف بها شروط هي: يكون المعطوف بها مفرداً وليست جملة، وتكون مسبوقة بإثبات أو أمر أو نداء، وكذلك لا يصدق أحد معطوفيها على الآخر. والعطف بـ (لا) يفيد القصر، المقصور والمقصور عليه يأتيان قبل أداة العطف، وكليهما قد يكون هو المعطوف عليه، أما المعطوف بها فهو مقصور عنه. (الميداني، 1996: 533)(Al-Maidani,1996: 533)

ومن أمثلة القصر بطريقة (لا العاطفة) في ديوان أحمد الوائلي ما يلي:

قــد عرفنــاك أنَّ المبــادئ تســقى بلـــظى النـــار لا بمـــاء قـــراح

(شيخ الأرض، 2007: 71)(Sheikh Al-Arz,2007: 71)

هذا البيت الشعري من قصيدة "مع الامام علي عليه السلام" نظمها الشاعر في دمشق عام 1984 ويتطرق إلى حياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وكيف أنَّ الدهر فعل فعلته وجعل من الناس تتكلم عن علي ومعاوية، كأنّ علي ومعاوية متساويان في نظرهم وهذا من مخازي الدهر أن يقارن الثرى بالثرية، فأين معاوية من علي؟ في هذا البيت خرج العطف مشتملاً معنى القصر لأنّ ما بعد حرف العطف مفرد لا جملة، ولم يقترن حرف العطف بعاطف آخر يدخل على حرف العطف مباشرة، وقد ورد العطف بين متضادين وهما (لظى النار والماء القراح). القصر ورد في البيت الشعري بطريقة (لا العاطفة)، والمقصور عليه مع لا العاطفة هو المذكور قبلها والمقابل لما بعدها، فالمقصور هو (المبادئ) وهو الموصوف، والمقصور عليه (لظى النار)، وهي الصفة. فالقصر قصر الموصوف على الصفة، وإضافي، أي أنَّ الموصوف المبادئ لا يفارق صفة لظى النار الى صفة الماء القراح، حيث قصر لظى النار على سقي المبادئ حصرا وتخصيصاً.

كما يقول في قصيدة "خاطرة وفاء للإمام الشهيد محمد باقر الصدر":

وتبقى الدما هدرا إلى أن يجئ من يجلجـــل بالبـــارود لا برثـــاء

(المصدر نفسه: 480)

يتكلم الشاعر هنا بحزن شديد وبقلب ملتهب بالنيران لاستشهاد السيد محمد باقر الصدر (رحمه الله)، وهو المرجع الديني الشيعي والمفكر والفيلسوف الإسلامي العراقي، أعدمه نظام صدام عام 1980م بتهمة العمالة والتخابر مع الجمهورية الإسلامية في إيران وتأييده للثورة الإسلامية هناك (يجلجل بالبارود لا برثاء) ورد القصر هنا بطريقة (لا العاطفة)، فالمقصور (الدماء) وهو الموصوف، والمقصور عليه (يجلجل بالبارود) وهو الصفة، فالقصر قصر الموصوف على الصفة، وهو إضافي

كما قال في قصيدة نظمها الشاعر بعنوان (دموع قلب):

لأنـني أعـرف الإنسـان فـي قيـم لا في دم يسـتوي فيـه وحيـوان

(المصدر نفسه: 434)

هذا البيت في رثاء الشيخ سلمان الخاقاني وقد ورد ذكره سابقاً. يتطرق الشاعر هنا إلى أنّ الإنسان سيترك الحياة الدنيا مجبوراً وترك ملذاتها وترك الأحبة والأصدقاء وسيكون مصيره التراب والديدان، كما قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ) (الرحمن: 26) وسيكون الانسان نسياً منسياً إلا من عمل وأجتهد وتعلم وعلم سيبقى ذكره خالداً، ورد القصر هنا بطريقة (لا العاطفة)، فالمقصور (الانسان) وهو الموصوف، والمقصور عليه (قيم) وهو الصفة، فالقصر موصوف على الصفة، وإضافي. كما قال في قصيدة "قانا وفتح الدم":

وأنّهـم ورثـوا الأخـلاق رائـعة فذلك الإرث لا الأموال والنسب

(شيخ الأرض، 2007: 392)(Sheikh Al-Arz,2007: 392)

يتكلم الشاعر هنا عن المجازر الإسرائيلية في الجنوب اللبناني ومقاومة اللبنانيين للعدو الصهيوني من جميع طوائف المجتمع، فالبلد للكل، والشعب اللبناني رغم أنه يتكون من أديان وقوميات مختلفة إلا أنّبهم يعيشون بقلب واحد في بلدهم. (ذلك الإرث لا الأموال والنسب)، ورد القصر هنا بطريقة (لا العاطفة)، فالمقصور (الأخلاق) موصوف، والمقصور عليه (الإرث) صفة، فالقصر موصوف على الصفة، وإضافي فالإرث ملازم للأخلاق الرائعة ولا يتعداه إلى الأموال والنسب.

كما قال في قصيدة "خداع":

جرَبـوا طـعنكم بـه لا بصـدر هـو أصـل لـه الفـروع تعـود

(المصدر نفسه: 205)

يتطرق الشاعر إلى الحكّام الذين وصلوا إلى السلطة دون استحقاق، وأنَّما جاءت بهم العمالة والخيانة فيخاطبهم الشاعر بأن يوجهوا طعناتهم للعدو لا للشعب، لأنّ العدو تمكن من ضربنا وكان ضربه شديداً لتفرقتنا فيما بيننا. (المصدر نفسه) (جرَبوا طعنكم به لا بصدر)، ورد القصر هنا بطريقة (لا العاطفة)، والمقصور (جربوا) وهو الموصوف، والمقصور عليه (طعنكم به) وهو الصفة، فالقصر موصوف على الصفة، وإضافي، فالطعن يجب أن يكون للعدو لا لصدر الشعب ولا يجب أن يتعداه إلى غير العدو.

القصر بطريقة العطف بـ (بل العاطفة)

ومعناها هو الإضراب عن الأول، والإثبات للثاني، والعطف بها له شرطان: أولهما أن يكون المعطوف بها مفرداً لا جملة، وثانيهما أن تسبق بنفي أو نهي أو أمر، فإذا جاء قبلها كلام مثبت تكون للإضراب والعدول من شيء إلى آخر. والعطف بكلمة (بل) يفيد القصر، والمقصور عليه يأتي بعدها. (الهاشمي، 1999: 165)(Al-Hashemi,1999: 165) يقول الشاعر في قصيدة "مولد الحسين عليه السلام":

ولم تجز حقدا مثله بل رحمته سجية نبل عشت فيها وأربعوا

(شيخ الأرض، 2007: 98)(Sheikh Al-Arz,2007: 98)

بعد أن عرج الشاعر على بعض الخصال الحميدة التي يتمتع بها الامام الحسين (عليه السلام) من خلال المرور بسيرة حياته، فقد وصل الشاعر إلى الطف في كربلاء وما جرى به من الآلام ومآسي وأحزان على أهل بيت النبوة من قتل وتنكيل وسبي إرضاء للبيت الاموي ويزيد بن معاوية (ولم تجز حقداً مثله)، أي: لا يمكن المقارنة بين الثرى والثرية، فالبيت الأموي يمثل خط الحقد والكره ويحمل الضغينة والمجون والكفر، والبيت العلوي الذي يمثل خط الايمان بالله والتسامح والمحبة وإصلاح المجتمع، فشتان بينهما. (بل رحمته سجية نبل) حصل القصر هنا بطريقة حرف العطف (بل)، ودائما يكون المقصور عليه ما بعدها، فالمقصور (تجز-المقصود هنا الأمام الحسين عليه السلام)، وهو الموصوف، والمقصور عليه (رحمته)، وهو الصفة، فهنا القصر إضافي، فقصر الرحمة عليه(سلام الله عليه) ولا تتعداه إلى صفة أخرى كالحقد مثلاً.

كما أنشد في قصيدة نظمها الشاعر بعنوان "في ذكرى الشيخ المفيد" والشيخ المفيد هذا من أبرز الفقهاء والمحدثين والمتكلمين الشيعة في القرنين الرابع والخامس الهجريين:

أهـدموا كـل حـاجز مـا بنـاه الله بـــل شـــاده الهـــوى والجمـــود

(المصدر نفسه: 420)

يطلب الشاعر من العلماء أن يهدموا ويحاربوا كلّ الأفكار الدخيلة على الدين الإسلامي والالتزام بما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وما جاء به أهل بيت النبوة (عليهم السلام)، لأنّ الأفكار الضالة والمنحرفة والدخيلة منشأها الشيطان وأعداء الدين الذين يحاولون تشويه أفكار الشباب وتضليلهم وإبعادهم عن المنبع الأصيل للإسلام المحمدي الصحيح. (المصدر نفسه) (كلّ حاجز ما بناه الله بل شاده الهوى)، حصل القصر هنا بطريقة حرف العطف (بل)، فالمقصور (كل حاجز)، وهو الموصوف، والمقصور (شاده الهوى)، وهو الصفة، فهنا القصر موصوف على صفة، وهو إضافي.

كما قال في قصيدة "الدم الثائر" والتي تكلم فيها عن شخصية الامام الحسين (عليه السلام):

مشرـــأب فمـــا وهي الـــنزوع في بـــل يتبـــع الصـــعود صـــعود

(المصدر نفسه: 116)

هذا البيت حول سيد الشهداء (عليه السلام) الذي تحبّه الضمائر الحية والعاملة بالحق والرافضة والمستنكرة للباطل. فكان عليه السلام ذا عزيمة صلبه لا تكسر لم يهن ولم ينكل، فكان الصابر الدافع بقوة عن الدين الاسلامي الحنيف لا تأخذه بالله لومة لائم، ولم يتراجع، (فما وهي النزوع في جنحيه بل يتبع الصعود صعود) حصل القصر هنا بطريقة حرف العطف (بل)، المقصور (مشرأب)، وهو الموصوف، والمقصور عليه (يتبع الصعود صعود)، وهو الصفة، فهنا القصر موصوف على الصفة، ومن باب تقسيم القصر باعتبار الحقيقة والإضافة فالقصر إضافي.

القصر بطريقة العطف بـ (لكن)

العطف بـ (لكن) يسبقه نفي، نحو (ما ضربت عمراً لكن زيداً)، أو نهي، نحو (لا تضرب عمراً لكن زيداً) (البقاعي، 2003: 629)(Al-Bukai,2003: 629) ومن أمثلة القصر بطريقة العطف بـ (لكن) في ديوان أحمد الوائلي هذا البيت من قصيدة "الدم الثائر" السابقة عن شخصية الإمام الحسين عليه السلام:

وشــجاع مــا ثــار للــبغي لكــن عـن ذمـار الـدين الحنيـف يـذود

(شيخ الأرض، 2007: 116)(Sheikh Al-Arz,2007: 116)

كلام الإمام (وشجاع ما ثار للبغي) إشارة إلى قول الإمام في يوم عاشوراء: (إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسدا)، بل كانت ثورته لرفض طمس الهوية الإسلامية من قبل يزيد حيث قال الإمام في يوم الطف: (إنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدّي)، أما القصر في (لكن عن ذمار الدين الحنيف يذود)، حصل بطريقة حرف العطف (لكن) فالمقصور (شجاع -ويقصد به الإمام الحسين عليه السلام)، وهو الموصوف، والمقصور عليه (ذمار الدين)، وهو الصفة، فهنا القصر موصوف على الصفة، والقصر حقيقي لأنّ ثورة الإمام كانت عن ذمار الدين الحنيف لا للبغي وطلب السلطة فالقصر حقيقي صحيح وليس بحسب الإضافة إلى شيء آخر.

كما قال في قصيدة "من وحي شهداء عذراء" بعد زيارة لضريحهم عام 1983م:

يـا حجـر مـن قاتلونـا لا بـأذرعهم لكـن بمـا ملكـوا منـا ومـا حكمـوا

(المصدر نفسه: 170)

حيث يتطرق الشاعر إلى واقعة تاريخية حدثت في منطقة مرج عذراء والتي استشهد فيها الصحابي الجليل حجر بن عدي الكندي (المتوفى 51 هجرية) وأصحابه على يد معاوية بن أبي سفيان، و (عذراء قرية بغوطة الشام)، حيث يصور لنا الشاعر بعض الأحداث التي عاشها حجر الكندي وهو مصفَداً بالقيود إلى مرج عذراء وبعد فتحها على يده استشهد حجر بن عدي وبها قبره، يتطرق الشاعر إلى أنَّ قتلة حجر بن عدي هم تمكنوا من الناس باستغلالهم الساذجين والمغفلين من المجتمع، وإلا فهم جبناء لا يملكون من الشجاعة شيء، أما القصر في (لا بأذرعهم لكن بما ملكوا منا)، حصل بطريقة حرف العطف (لكن) فالمقصور عليه (ملكوا منا)، صفة، والمقصور (أذرعهم)، موصوف، فهنا القصر موصوف على الصفة، والقصر إضافي، حيث قد قصر صفة ملكهم منّا وقتالنا وجعلها ملازمة لها ولا تفارقها.

كما قال في هذا البيت من قصيدة "ذكرى الشبيبي":

موائـد مـا تكلَفـت العـطاء بـها لكن طبعت عليها والعلا نسب

(المصدر نفسه: 465)

نظم الشاعر هذه القصيدة في ذكرى الشيخ محمد رضا الشبيبي عام 1966م. وهو من نوابغ الشعراء المتأخرين، مفكر ابتلي بالسياسة فأصبح مصلحاً اجتماعياً مثالي النزعة أكثر من كونه سياسياً ورجل دولة. يتكلم الشاعر هنا عن هذا الانسان الكبير بعطائه فوصفه الشاعر بصاحب الايادي البيضاء لشدة حرصه على مساعدة الناس المحتاجين والفقراء، (ما تكلفت العطاء لكن طبعت عليها)، حصل القصر هنا بطريقة حرف العطف (لكن)، فالمقصور (موائد)، وهو الموصوف، والمقصور عليه (طبعت)، وهو الصفة، فهنا القصر قصر موصوف على الصفة، فالقصر إضافي أي أنَّ الموصوف لا يفارق صفته.

يقول الوائلي في قصيدة "خاطرة وفاء للإمام الشهيد محمد باقر الصدر رحمه الله" بحزن شديد وبقلب ملتهب بالنيران بمناسبة استشهاد هذا المرجع الشيعي والمفكر والفيلسوف الإسلامي الذي أعدمه النظام الصدامي:

وما زال فينا من بينها عصائب هي الأمس لكن يختفي بغطاء

(المصدر نفسه: 479)

حصل القصر في (هي الأمس لكن يختفي بغطاء)، بطريقة حرف العطف (لكن)، فالمقصور (عصائب)، وهو الموصوف، والمقصور عليه (يختفي)، وهو الصفة، فهنا القصر موصوف على الصفة، والقصر حقيقي.

القصر بتوسط ضمير الفصل

هذه الطريقة أقل أنواع القصر استعمالاً في اللغة حتى أن احمد الهاشمي لا يعدّه من طرائق القصر في كتابه "جواهر البلاغة"، ويذكر أنّ القصر يتحقق بالطرق وهي: العطف، النفي والاستثناء، و(إنَّما)، والتقديم ما حقه التأخير، لكن الكثير من النحويين والبلاغيين ممّن يعدونه من طرق القصر ومنهم عباس حسن وفاضل السامرائي. جاء في كتاب النحو الوافي لعباس حسن لضمير الفصل شروط: اثنان تتعلق به، واثنان تتعلق بالاسم الوارد قبله. واثنان تتعلق بالاسم الوارد بعده، أما بما يتعلق به مباشرة فيشترط أن يكون أحد ضمائر الرفع المنفصلة، وأن يكون مطابقاً للإسم السابق له في المعنى والتكلم والغيبة والخطاب والإفراد والتثنية والجمع وفي التذكير والتأنيث، نحو: "العلماء هم الأكارم"، و"البنات هن المجتهدات". أما الإسم الذي قبله فيشترط فيه: أن يكون معرفة، وأن يكون مبتدأ، أو ما أصله مبتدأ، كإسم (كان) وأخواتها وإسم (أنَّ) وأخواتها، نحو: "المعلمة هي المربية". ويشترط بالإسم الذي بعده أن يكون خبراً لمبتدأ-أو ما أصله مبتدأ. وأن يكون معرفة، نحو: "العالم هو العامل بعلمه". وأنَّ إعراب هذا الضمير في الحقيقة ليس ضميراً، بالرغم من دلالته على التكلم أو الخطاب أو الغيبة وإنما هو حرف خالص الحرفية، ليس له عمل، فهو يشبه "كاف الخطاب" في أسماء الإشارة، ومن المناسب تسميته "حرف الفصل" وليس "ضمير الفصل" (حسن، 2010: 209)(Hassan,2010:209)

ومن أمثلة القصر بطريقة ضمير الفصل في ديوان الشاعر أحمد الوائلي هذا البيت من قصيدة نظمها الشاعر بعنوان (الامام الحسن عليه السلام):

أولاء هم عدل الكتاب ومن بهم نهج النبي وشرعه يتجدَد

(شيخ الأرض، 2007: 95)(Sheikh Al-Arz,2007: 95)

يتحدث هنا الشاعر عن قضية تنازل الإمام عن الخلافة بشكل مؤقت والأسباب الموجبة لذلك من حقن دماء المسلمين وإنهاء الفتنة وإظهار حقيقة المقابل وكشف زيف ادعائه. ورد القصر في (أولاء هم عدل الكتاب)، بطريقة ضمير الفصل (هم)، فقد انطبقت عليه الشروط، فجاء ضميراً للغائب، ومطابقاض لما قبله من ناحية التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع، فجاء الضمير (هم) بصيغة جمع المذكر لأنّ المبتدأ جاء بصيغة جمع المذكر(أولاء)، وكذلك توسط بين المبتدأ والخبر مما زاد الكلام توكيداً وخرج لمعنى القصر والاختصاص. ودائما يكون موقع المقصور بطريقة توسط ضمير الفصل هو الخبر، والمقصور عليه هو المبتدأ، فالمقصور (عدل الكتاب)، وهو الصفة، والمقصور عليه (أولاء) وهو الموصوف، فجاء القصر موصوف على الصفة، والقصر حقيقي حيث اختص المقصور بالمقصور عليه اختصاصاً منظوراً فيه إلى الواقع والحقيقة.

كما قال في قصيدة "مأساة لبنان":

وعرفنـا أنَّ الحــروب هي الأطــ مــاع يقتادهــا الــهوى الــشرَير

(المصدر نفسه: 248)

يتطرق الشاعر إلى الصراع الدائر في لبنان هذا البلد العربي الذي تسكنه أقوام من عدة ديانات وقد توجهت أنظار الأعداء لهذا البلد الرافض للاحتلال الإسرائيلي، لذلك تعاونت قوى الشر من الأعداء والخونة لإذكاء الصراع في لبنان بين الأديان الموجودة لتصبح حرباً أهلية مزقت البلد، القصر في (أنَّ الحروب هي الأطماع)، تحقق بطريقة ضمير الفصل (هي)، والذي توسط بين ما أصله مبتدأ (الحروب)، وما أصله خبر (الأطماع)، فالمقصور (الأطماع)، وهو الصفة، والمقصور عليه (الحروب) وهو الموصوف، فجاء القصر قصر موصوف على الصفة ومن باب تقسيم القصر باعتبار الحقيقة والإضافة فالقصر إضافي وقد انطبقت عليه الشروط، فجاء ضميراً للغائب، ومطابقاً لما قبله، وكذلك توسطه بين المبتدأ والخبر.

القصر بتقديم ما حقه التأخير

وهذا الطريق الرابع من أساليب القصر. يعدّ تقديم ما حقّه التأخير أو تأخير ما حقه التقديم بما يخالف معيارية الأسلوب سواء أكان في الشعر أو غيره (المراني، 2023 :112) (Al-marrany, 2023: 112) وقد قال البلاغيون بأنّ تقديم ما حقّه التأخير في الجملة قد يتضمن القصر في بعض أحواله، ومن ذلك: 1-تقدم المعمول على عامله. 2-تقدم المسند إليه في حال حقّه في الجملة التأخير. 3-تقدم المسند في حال حقّه في الجملة التأخير. وفي حال تقدّم المعمول على عامله فالبلاغيون يرون إفادته القصر، سواء كان مفعولاً، أو مجروراً بحرف الجر، أو ظرفاً، ويكون المقصور عليه حينئذ هو المقدّم. (الميداني، 1996: 537)(Al-Maidani,1996: 537)

التقديم يدل على القصر بطريقة الذوق السليم والفكر الصائب، أما غيره فيدلّ على القصر بالأدوات. فالأصل تأخّر المعمول على عامله إلا للضرورة، والمتتبع لأساليب أهل البلاغة يجد أنّهم ينشدون بذلك التخصيص والقصر. وهو يقع في الجمل الإسمية والفعلية.

التقديم بالجملة الاسمية

جاء في النحو الوسيط جواز تقديم الخبر على المبتدأ في الجملة الاسمية والذي يتحقق من خلال هذا التقديم الحصر والتخصيص والقصر، يجوز التقديم إذا لم يحصل لبس في المعنى (عليوي: 2015: 199)(Aliwi,2015: 199) ومن أمثلة القصر بطريقة التقديم ما حقه التأخير في الجملة الاسمية ما قال في قصيدة نظمها الشاعر بعنوان (إلى أبي تراب عليه السلام)، في النجف الاشرف عام 1977م:

في الحــرب أنــت المســتحمَ مــن والســلم أنــت التــين والزيتــون

(المصدر نفسه: 84)

كتب الشاعر هذه القصيدة في محبة أمير المؤمنين (عليه السلام)، وقد تناول فيها جوانب من حياة الامام (عليه السلام) وتأثيره في المجتمع. القصر في (في الحرب أنت المستحمَ من الدماء)، قصر الشاعر الحرب على الإمام (عليه السلام) فلذلك فالقصر هنا قصر موصوف على الصفة. فقد قصر الشاعر (أنت) على (الحرب والسلم) وجعل من هذه الصفة لا تتعدى إلى غير الموصوف، فالقصر حقيقي، حيث كان الإمام عليه السلام هو المستحم بالدماء زمن المعركة واشتداد ضرب السيوف وطعن الرماح ولكن بأي دماء؟ إنها دماء الذين كفروا بالله وبالأنبياء والكتب السماوية.

وهناك تقديم ما حقه التأخير في الشطر الثاني في (في السلم أنت التين والزيتون)، فقدم الخبر (السلم) على المبتدأ (أنت)، المقصور عليه (السلم) وهو الصفة والمقصور (أنت) وهو الموصوف، والقصر الصفة على الموصوف، والقصر إضافي.

كما قال في قصيدة "رسالة ثانية إلى الامام الحسين عليه السلام" التي يتحدث فيها عن بعض الجوانب المهمة من حياة الامام الحسين (عليه السلام)، وكراماته:

ولــك الــتربة الشــفا وحبــاك الله مــا شــئت رفعــة ومقامــا

(المصدر نفسه: 104)

القصر في (ولك التربة الشفا)، ورد بطريقة تقديم ما حقه التأخير للجملة الاسمية، فقدم الخبر شبه الجملة (لك) على المبتدأ (التربة)، وبهذا التقديم تحقق القصر والتخصيص، المقصور عليه (لك) وهو الموصوف، والمقصور (التربة)، وهو الصفة، القصر موصوف على الصفة، والقصر إضافي فقد قصر الشاعر (التربة) على (لك) وجعل من هذه الصفة لا تتعدى الى غير الموصوف، وأنها ملازمة له.

كما يقول في قصيدة نظمها الشاعر بعنوان "إلى أبي تراب عليه السلام" والتي أنشدها في النجف الاشرف عام 1977م حول محبة أمير المؤمنين (عليه السلام):

والصبح أنت على المنابر نغمة والليــل في المحــراب أنــت أنــين

(المصدر نفسه: 84)

وقد تناول فيها جوانب من حياة الامام (عليه السلام) وتأثيره في المجتمع. أما القصر ففي قوله (والصبح أنت على المنابر نغمة)، فورد القصر هنا بطريقة تقديم ما حقه التأخير للجملة الاسمية، فقدم الخبر (الصبح) على المبتدأ (أنت)، المقصور عليه (الصبح) وهو الصفة، والمقصور (أنت)، وهو الموصوف، فالقصر موصوف على الصفة. وهو إضافي.

كما قال في قصيدة "جيل الحجارة" التي نظمها الشاعر لنصرة القضية الفلسطينية:

لك هذا الهتاف لم تصنع الأط ــماع إيقاعــه ولا الزيــف مــجد

(المصدر نفسه: 383)

الحجارة هنا إيحاء لأحجار غزة ونابلس في أيدي أطفالها يقابلها مدافع الصهاينة. القصر ورد في (لك هذا الهتاف)، بطريقة تقديم ما حقه التأخير للجملة الاسمية، فقدم الخبر (لك) على المبتدأ (هذا)، المقصور عليه (لك) وهو الموصوف، والمقصور (هذا)، وهو الصفة، القصر موصوف على الصفة، فالقصر إضافي.

التقديم بالجملة الفعلية

أجاز النحويون تقديم المفعول به على الفاعل لكن ضمن شروط، وإلاّ ظل الفاعل هو المقدم، والشروط هي: أن يكون المفعولبه معروفاً للقارئ، أي يستطيع أن يميّز بين الفاعل والمفعول به. وأن يكون المفعولبه تابعاً مبيناً، نحو: (وجد عيسى الضائع زيد الذكي) (حسن، 2011: 73)(Hassan, 2011: 73) ومن أمثلة القصر بطريقة التقديم ما حقه التأخير في ديوان الشاعر هذا البيت من قصيدة "الإمام الحسن عليه السلام) نظمها الشاعر بدمشق عام 1987م:

تتنــاغم الأســحار مــن ترديــده إيــاك ربَــي أســتعين وأعــبد

(شيخ الارض، 2007: 94)(Sheikh Al-Arz,2007: 94)

يصف الشاعر حال الإمام الحسن (عليه السلام) وهو يناجي ربه وقت السحر ويكون دعائه ممزوجاً بالبكاء. ورد القصر هنا بطريقة تقديم ما حقه التأخير للجملة الفعلية، فقدم المفعولبه (إياك) على عامله وتقديم المفعولبه على الفعل والفاعل مشروط أن يكون الفاعل ضميراً مستتراً، وقد تحقق الشرط في هذا الشاهد الشعري، فالمقصور عليه (إياك) وهو الموصوف، والمقصور (أستعين)، وهو الصفة، القصر قصر موصوف على الصفة، ومن باب القصر الإضافي.

كما قال في قصيدة "قانا وفتح الدم" التي ذكرناها سابقاً:

لبنان أسعد روحي أمس مرتفعٌ مـن المشـاعر ممّـن كـان يحـترب

(المصدر نفسه: 393)

حيث تقدم المفعولبه (روحي) على الفاعل (مرتفع)، فورد القصر هنا بالتقديم ما حقه التأخير للجملة الفعلية، وتقدير الكلام: (أسعد مرتفع روحي) المقصور عليه (روحي) وهو الموصوف، والمقصور (مرتفع)، وهو الصفة، القصر موصوف على الصفة، وهو إضافي.

كما يقول في قصيدة "في ذكرى الحسين عليه السلام":

ومـارداً زحـم الاعصـار منكبـة حـتَى لـواه ومـا ألـوت بـه الغـير

(المصدر نفسه: 107)

يقول أنّ الإمام لا يلين ولا ينكسر أمام مصائب الدهر والظروف القاسية، (ومارداً زحم الاعصار)، حيث تقدم المفعولبه (مارداً) على الفاعل (الاعصار)، وتقدير الكلام: (زحم الاعصار مارداً) ورد القصر هنا بطريقة تقديم ما حقه التأخير للجملة الفعلية، والمقصور عليه (مارداً) وهو الصفة، والمقصور (الاعصار)، وهو الموصوف، القصر صفة على الموصوف، وهو إضافي.

نتائج البحث

وبعد استقصاء أساليب القصر في ديوان الشاعر قد أظهرت الدراسة هذه عن عدد من النتائج وهي:

1-باب الحصر والقصر واسع المدى نجده في كثير من الأبيات الشعرية من الديوان، فلا يكون في مكان دون حصره في مكان آخر إلاّ لدلالة معنوية أو نكتة بلاغية تكون ثابتة بين طيات ومضمون السياق. وإنَّ أسلوب القصر من أكثر الأساليب أهمية وأكثرها قدرة وقوة على الاحتجاج، والدعوة إلى التقيد والالتزام بما تفرضه الشريعة والكف عما يخالفها، والدليل على ذلك كثرة استعمال هذا الأسلوب في القرآن الكريم، وقد تكون لا تخلو سورة من السور القرآنية منه، والحال عينه في نهج البلاغة حيث أكثر الإمام علي(عليه السلام) من استخدام اسلوب القصر بمختلف طرائقه المخصوصة وغير المخصوصة.

2-بعد استقراء ديوان الشاعر احمد الوائلي، وجدت الشاعر مستعملاً لأسلوب القصر في الكثير من المواضع، والسبب أنه من طرائق التوكيد والتي تستخدم في المواضع التي تتطلب إلى تقوية الكلام وتثبيته لدى السامع أو المتلقي وإزالة ما قد يوهمه بوجود الشك والتردد والإنكار، وكثيرا ما لجأ الشاعر إلى تأكيد كلامه وتقويته لما يراه من عناد من المجتمع الذي يعيش فيه وخاصة وأنَّ الشاعر هو من دعاة الإصلاح مما لا تكون جميع أفكاره التي يطرحها يتقبلها الشرع بيسر وسهولة، لذلك يميل البعض من الناس للمعارضة والجدال في الكثير مما يطرحه من موضوعات، لذا كان الشاعر يلجأ إلى استعمال اسلوب القصر والذي هو أحد الأساليب البلاغية التي فرضت حضورها في الديوان كونه من الأساليب الحجاجية التي استخدمها الشاعر والتي تتماشى مع نهجه الإصلاحي والذي يستند إلى التعاليم الاسلامية، ودعواته المتكررة إلى اللجوء والتقيد بأحكام الشريعة وثوابتها

والكف عما يتنافى معها ويخالفها عن طريق تذكيره المستمر للمجتمع بما ورد في القرآن الكريم، كونه أساس التشريع الأول، وكذلك سنة النبي الأكرم(ﷺ) كونها الأساس الثاني للتشريع.

3-لجأ البلاغيون إلى تحديد(القصر) بطرائق معينة ومخصوصة لديهم وقد عمدوا إلى إخراج كل ما أفاد القصر بغيرها. وهذه الطرق هي: النفي والاستثناء، وأنَّما، والتقديم ما حقه التأخير، والعطف، فهذه الطرق هي المشهورة عندهم. وأنَّ الطرائق الأخرى وإن أفادت معنى التخصيص لكنها تعتبر خارجة عن المفهوم الذي اصطلحوا عليه للقصر، والشاعر استخدم طرائق القصر المخصوصة وغير المخصوصة. ومن خلال الدراسة للشواهد الشعرية القصرية الواردة في الديوان تبين أنَّ اكثر طرق القصر استعمالا في الديوان هو طريق النفي والاستثناء، فقد ورد النفي والاستثناء بالديوان(189) مرة، والسبب في ذلك يرجع هو أنَّ الشاعر دائما يكون في مواقف تتطلب منه النهي عن الأمور التي تخالف الشريعة، ودعوة المجتمع إلى ما يراه فيه الصلاح للناس، بالإضافة إلى اشتمال الكثير من الشواهد القصرية الواردة في الديوان في التعبير عن التوحيد وقصر العبادة بالله وحده، وطريق النفي والاستثناء من أقوى الأساليب قوة على التعبير عن هذه المعاني وذلك للقوة التي يعطيها اتحاد النفي مع الاستثناء، ثم تلاها القصر بطريق التقديم ما حقه التأخير حيث حضر بالشواهد القصرية بالديوان لسماته الأسلوبية المميزة، فقد ورد بالديوان (42) مرة، يأتي بعدها القصر بطريق العطف بـ(لا) و(بل) و(لكن)، وقد وردت كثيراً في الديوان بعد التقديم ما حقه التأخير، فقد وردت بالديوان(36) مرة، والسبب يعود إلى قوة القصر بطريق العطف حسب رؤية بعض البلاغيين لأنه فيه دلالة على المثبت والمنفي معاً، أما القصر بطريق (إنَّما) فقد كان حضوره بالديوان أقل من بقية الأدوات القصرية المعروفة، فقد ورد بالديوان(18) مرة، وسبب قلة وروده بالديوان يعود إلى أنَّ القصر بـ (إنَّما) متضمن معنى النفي والاستثناء، وأنَّ الشاعر قد أستخدم النفي والاستثناء بكثرة في الديوان بل ويكاد لا تخلو قصيدة من القصائد الواردة بالديوان من القصر بالنفي والاستثناء لأهميته وقوته، لذا فالشاعر استخدم القصر بـ(إنَّما) في مواقف محددة ومعينة للاستفادة منها في المعاني التالية: تحقير الشيء والتقليل منه، والاقتصار على الشيء، وكذلك رد الشيء إلى حقيقته. يأتي بعدها القصر بطريق توسط ضمير الفصل، والذي يعده البعض من البلاغيين ورود القصر بتوسط ضمير الفصل فقد جاء في الديوان(16) مرة. وهو أقل طرق القصر وروداً في الديوان والسبب في ذلك يعود إلى أن القصر بضمير الفصل هو الأقل قوة وتوكيداً في الجملة مقارنة مع طرق القصر الأخرى الواردة في الجمل.

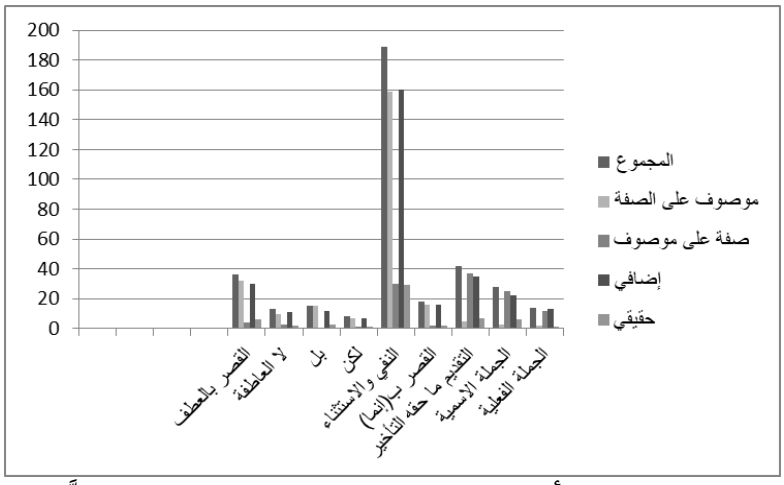

يوضّح هذا المخطط إحصائيات أساليب القصر في ديوان الشاعر وبالتالي فإنَّ إجمالي ما ورد من أسلوب القصر بطرقه المتعددة (العطف-النفي والاستثناء-إنَّما-التقديم ما حقه التأخير للجملة الإسمية والفعلية-توسط ضمير الفصل) في ديوان الدكتور احمد الوائلي يبلغ(301) ثلاثمائة وواحد مرة.

فهرسة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم.
2- إبن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، (1999)، لسان العرب، ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
3- أبو موسى، محمد محمد حسنين، (1987)، دلالات التراكيب، ط2، القاهرة: دار التضامن.
4- البقاعي، يوسف الشيخ محمد،(2003)، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، ط1، بيروت: دار الفكر.
5- الثبيتي، عامر بن عبدالله، (2005)، أساليب القصر في احاديث الصحيحين ودلالاتها البلاغية، ط1، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.
6- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن (2009)، دلائل الأعجاز، مصر: مطبعة الخانجي.
7- الحديدي، علاء أبراهيم الورشاني، (2021)، الرمز الديني في شعر الشيخ الدكتور احمد الوائلي، إيران: مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة فردوسي، المجلد (2)، العدد(41).
8- حسن، عباس (2011)، النحو الوافي، ط1، قم: مطبعة سليمان زادة.
9- الحسيني، عبد الستار درويش (2010)، في رثاء عميد المنبر الحسيني، بيروت، مجلة الأرشيف، العدد (4).
10- حمزة، صالح راهي إبراهيم؛ و يحيى ولي فتاح حيدر، (2022)، جماليات البيان في الخطاب الصوفي قراءة في شعري جلال الدين الرومي وابن الفارض اختياراً، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 61، عدد4، صص 1-16
11- زيني‌وند، تورج، (2023)، موقف النقاد القدامى والمعاصرين من قضايا النثر، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 62، عدد4، صص 166-175
12- السامرائي، فاضل صالح، (2013)، معاني النحو، ط1، مج2، قم: مطبعة سليمان زاده.

13- السكاكي، يوسف بن أبي بكر (2007)، مفتاح العلوم، ط3، بيروت: دار الكتب العلمية.
14- سيبوكر، إسماعيل عبد القادر، (2014)، أسلوب القصر في القران الكريم واثاره النحوية، (رسالة دكتوراه بإشراف أحمد جلايلي)، الجزائر، جامعة قاصدي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي.
15- الشايب، أحمد، (1964)، أصول النقد الأدبي، ط7، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
16- شحادة، أحمد حسين، (2008)، الدكتور الشيخ أحمد، ط1، بيروت: منشورات شرف الدين.
17- شيخ الأرض، سمير، (2007)، ديوان الوائلي، ط1، بيروت: مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع -دار سلوني.
18- شيخ أمين، بكري، (1999)، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ط6، بيروت: دار العلم للملايين.
19- ضيف، أحمد شوقي عبد السلام (2004)، الادب العربي المعاصر في مصر، ط10، القاهرة: دار المعارف.
20- العثيمين، محمد بن صالح ،(2010)، شرح البلاغة من كتاب قواعد اللغة العربية، ط1، السعودية: مؤسسة محمد بن صالح العثيمين الخيرية.
21- عرفة، عبد العزيز عبد المعطي، (1984)، من بلاغة النظم العربي، ط1، بيروت: عالم الكتب.
22- عليوي، سعد حسن، (2015)، النحو الوسيط، ط2، القاهرة: مؤسسة دار المعارف.
23- فاخوري، ريم محمود، (2024)، مستويات الاستقامة المسموحة في الشعر العربي، القبض في البحر الطويل نموذجاً، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 63، عدد2، صص 221-249
24- القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن (2008)، التلخيص، ط3، القاهرة: دار الفكر العربي.
25- القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، (1993)، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط3، بيروت: دار الجيل.
26- الكناني، نوري متعب محمد السرداح، (2001)، العقود المصانة في تاريخ ونسب قبائل بني كنانة، ط1، بغداد: مطبعة جعفر العصامي الحديثة.
27- المراني، بكيل علي محمود، (2023) التوجيه البلاغي لظاهرة الانزياح التركيبي السياقي في سورة البقرة، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 62، عدد4، صص 107-129
28- الميداني، عبد الرحمن حبنكة، (1996)، البلاغة العربية، ط1، بيروت: الدار الشامية.
29- الهاشمي، احمد أبراهيم مصطفى، (1999)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تحقيق: يوسف الصميلي ،مطبعة الدار النموذجية.
30- الهبيل، عبد الرحيم محمد (2011)، تجليات الجمال في أسلوب القصر، فلسطين: مجلة الجامعة الإسلامية، جامعة القدس، المجلد (19)، العدد (2)، صص973-990.

Indexing of sources and references

1- The Holy Quran.
2- Abu Musa, Muhammad Muhammad Hassanein, (1987), Semantics of the Structures, 2nd Edition, Cairo: Dar Al-Tadamon.
3- Al-Bukai, Yusuf Al-Sheikh Muhammad, (2003), Al-Khudari's footnote on Ibn Aqil's commentary on Al-Fiyyah Ibn Malik, 1st edition, Beirut: Dar Al-Fikr.

4- Al-Habil, Abd al-Rahim Muhammad (2011), Manifestations of Beauty in the Palace Style, Palestine: Journal of the Islamic University, Al-Quds University, Volume (19), Number (2), pp. 973-990.
5- Al-Hadidi, Alaa Ibrahim Al-Warshani, (2021), The Religious Symbol in the Poetry of Sheikh Dr. Ahmed Al-Waeli, Iran: Lark Journal of Philosophy, Linguistics and Social Sciences, Ferdowsi University, Volume (2), Issue (41).
6- Al-Hashemi, Ahmed Ibrahim Mustafa, (1999), Jawaher Al-Balaghah in Al-Ma'ani, Al-Bayan, and Al-Badi', investigation: Youssef Al-Sumaili, Al-Dar Nathajiyah Press.
7- Al-Husseini, Abd al-Sattar Darwish (2010), In the Elegy of the Dean of the Al-Husseini Pulpit, Beirut, Archive Magazine, Issue (4).
8- Aliwi, Saad Hassan, (2015), Intermediate Syntax, 2nd Edition, Cairo: Dar Al-Maarif Foundation.
9- Al-Jurjani, Abdul-Qaher bin Abdul-Rahman (2009), Evidence of Miracles, Egypt: Al-Khanji Press.
10- Al-Kinani, Nuri Mutaib Muhammad Al-Sardah, (2001), The Preserved Contracts in the History and Lineage of the Bani Kinana Tribes, 1st edition, Baghdad: Jaafar Al-Assami Modern Press.
11- Al-Maidani, Abd al-Rahman Habankah, (1996), Arabic Rhetoric, 1st Edition, Beirut: Al-Dar Al-Shamiya.
12- Al-marrany, BakeelAli Mahmoud, (2023) The rhetorical orientation of the phenomenon of contextual syntactic deviation in Surat Al-Baqarah, ALUSTATH JOURNAL FOR HUMAN AND SOCIAL SCIENCES,61(42), 107-129
13- Al-Othaymeen, Muhammad bin Saleh, (2010), Explanation of Rhetoric from the Book of Arabic Grammar, 1st edition, Saudi Arabia: Muhammad bin Saleh Al-Othaymeen Charitable Foundation.
14- Al-Qazwini, Jalal al-Din Muhammad ibn Abd al-Rahman (2008), al-Talkhees, 3rd edition, Cairo: Dar al-Fikr al-Arabi.
15- Al-Qazwini, Jalal al-Din Muhammad ibn Abd al-Rahman, (1993), Clarification in the Sciences of Rhetoric, investigation: Muhammad Abdul Moneim Khafaji, 3rd Edition, Beirut: Dar Al-Jil.
16- Al-Sakaki, Youssef bin Abi Bakr (2007), Key to Science, 3rd Edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Alami.
17- Al-Samarrai, Fadel Saleh, (2013), Meanings of Grammar, 1st Edition, Volume 2, Qom: Suleimanzadeh Press.
18- Al-Shayeb, Ahmed, (1964), The Origins of Literary Criticism, 7th Edition, Cairo: The Egyptian Renaissance Library.
19- Al-Thubaiti, Amer bin Abdullah, (2005), The methods of palace in the hadiths of the Two Sahihs and their rhetorical implications, 1st edition, Al-Madinah Al-Munawwarah: Library of Science and Governance.
20- Arafa, Abd al-Aziz Abd al-Muti, (1984), from Balagha al-Nuzam al-Arabi, 1st edition, Beirut: The World of Books.
21- Deif, Ahmed Shawky Abdel Salam (2004), Contemporary Arabic Literature in Egypt, 10th Edition, Cairo: Dar Al Maarif.
22- Fakhoury, ModelReem Mahmoud, (2024), Permissible Metrics in Arabic Poetry:The Constriction in Long Meter as a Model, ALUSTATH JOURNAL FOR HUMAN AND SOCIAL SCIENCES,63(2), 226-254
23- Hamza, Saleh Rahi Ibrahim & Yahya Wali Fattah Haider, (2022) The aesthetics of statement in Sufi discourse, a reading of the poetry of Jalal al-Din al-Rumi and Ibn al-

Farid, as a selection, ALUSTATH JOURNAL FOR HUMAN AND SOCIAL SCIENCES,61(4), 1-16
24- Hassan, Abbas (2011), Al-Nahw Al-Wafi, 1st Edition, Qom: Suleimanzadeh Press.
25- Ibn-Manzoor, Jamal al-Din Muhammad ibn Makram, (1999), Lisan al-Arab, 3rd edition, Beirut: Dar Revival of Arab Heritage.
26- Shehadeh, Ahmed Hussein, (2008), Dr. Sheikh Ahmed, 1st edition, Beirut: Sharaf El-Din Publications.
27- Sheikh Al-Arz, Samir, (2007), Diwan Al-Waeli, 1st Edition, Beirut: Al-Balagh Institution for Printing, Publishing and Distribution - Dar Slouni.
28- Sheikh Amin, Bakri, (1999), Arabic Rhetoric in Its New Apparel, 6th Edition, Beirut: Dar Al-Ilm for Millions.
29- Siboker, Ismail Abdel-Qader, (2014), The style of the palace in the Holy Qur'an and its grammatical effects, (PhD thesis supervised by Ahmed Jalaili), Algeria, Kasdi University, Faculty of Arts and Languages, Department of Arabic Language and Literature.
30- Zeinivand, Touraj, (2023), The position of ancient and contemporary critics on prose-related issues, ALUSTATH JOURNAL FOR HUMAN AND SOCIAL SCIENCES,62(4), 166-175